الفصل الثامن عشر

عندما توفي أعظم ملوك فرنسا لويس الرابع عشر، أقيمت له جنازة رسمية رائعة في كاتدرائية نوتردام في باريس. اعتلى مطران باريس المنبر ليلقي عظة التأبين وقد تفوه فقط بأربعة كلمات «الله فقط هو العظيم».
مقتبس من مجلة

شارك بها: اترك ميراثاً يجعلك تعمر أطول

لقد ترعرعت بمنزل فيه قيم روحية عميقة، لذلك تدرَّبت منذ صغري على أن الأمور المادية هي أمور انتقالية بأحسن الحالات. مع ذلك، هناك خبرة عشتها عندما كان عمري تسعة عشر عاماً تركت انطباعاً لا يمحى في ذهني الشاب.

كنت أعمل في إحدى أيام الصيف كسائق حافلة تقوم بجولة ترى من خلالها الأماكن التي تستحق المشاهدة في مدينة تدعى بانف في المناطق الصخرية الكندية. كنت قد عيَّنت لمرافقة مجموعة صغيرة من السائحين الأجانب برحلة لمدة عشرة أيام عبر أجمل المناطق الجبلية امتداداً من بانف إلى بحيرة لويس ومنها إلى جاسبر. كان الطقس رائعاً وكانت المناظر خلابة. وقد كان قائد المجموعة رجلاً كهلاً من الفيليبين، ترافقه زوجته وحاشية من العديد من أفراد العائلة، والأصدقاء، وزملاء العمل. لقد كانت مجموعة

مسلية جداً. وأثناء الرحلة علمت بأن هذا الرجل كان رجل أعمال بالغ الثراء ـ السيد لوبيز ـ وله مصالح شملت كل من محطات التلفزة، محطات الإذاعة، الصحف، كما لديه شركة خدمات كبيرة في الفيليبين. وقد كان لديه أيضاً صلات جيدة: فشقيقه كان نائب رئيس الفيليبين. ليس لدي فكرة عن إجمالي قيمة ممتلكاته، لكن لا بد أنها تساوي مئات الملايين، ووفق معايير اليوم هي تفوق المليار دولار.

SSS

فطنة وحكمة

الحياة هي حلقة دراسية كبيرة جداً (إلا إذا قمت بطلب مجموعة الأشرطة).

Bill Martin

في نهاية جولتي، سألني الرجل الكهل بتهذيب فيما إذا كنت أرغب بترك وظيفتي كسائق حافلة وأنضم إلى حاشيته حيث أنهم سيتابعون رحلتهم. اندهشت للغاية. «لكن، ليس لدي ألبسة من أجل الرحلة»، تمتمت بهذا. «لا مشكلة» أجاب، «يمكننا أن نتدبر أي شيء تحتاجه». ناديت والدي وأخبرته عن حظي الجيد.

وفي اليوم التالي كنت جزءاً من حاشية البليونير، مع مجموعة جديدة من الألبسة بحقيبة على ظهري ومال إضافي للإنفاق في جيبي. لقد بدا ذلك كقصص الجنيات.

توقفنا عند قصر لوبيز في سان فرنسيسكو لمدة كانت كافية من أجلي لكي أحصل على جواز سفر وفيزا، وبعدها غادرنا إلى الفيليبين. وأثناء الهبوط في مانيلا، عبرنا منطقة الجمارك وقسم الهجرة بسرعة وتم توصيلنا إلى القصر الحكومي، حيث تم منحنا مقابلة رسمية مع السيدة الأولى إيميلدا ماركوس. وقد قبلت ببعض الألبسة الغالية الثمن كهدايا وتوقفت لأخذ صورة معي. في اليوم التالي ظهرت الصورة في الجريدة التي يديرها لوبيز ـ شاب فتي كندي في التاسعة عشر من العمر يقدم هدايا إلى السيدة الأولى في الفيليبين !

وقد نقلت في الحال إلى قصر العائلة وبدأت بالتمتع بكل مزايا حياة

SSS
فطنة وحكمة
الفائدة في التفوق

الرفاهية ـ الخادمات، الطباخات، السائقين. وبعد بضعة أيام قليلة، تم إرسالي بجولة في قصور لوبيز في أنحاء عديدة من البلد من دافاو في الجنوب إلى باجيو في الشمال. شاهدت القصور، السيارات، والممتلكات المتراكمة بشكل مباشر. شيء مؤثر !

بعد عدة أسابيع، أرادت الحاشية إكمال رحلاتها في العالم، ومضيت إلى طوكيو من أجل أسبوع آخر لرؤية المناظر، ومعي تفويض مطلق. وكوني نشأت في بلدة ألبيرتا الجنوبية الصغيرة ذات الألفي نسمة، فإن التجربة كانت باهرة.

المجموعة كانت تستعد للتوجه إلى أوروبا عندما أخبرت مضيفي الكريم بأنه لدي التزام مسبق ـ حيث أردت أن أقوم بخدمة الجمعية لمدة سنتين ـ وأحتاج إلى العودة إلى بلدي لكي أستعد لذلك. ناولني ثلاث ورقات نقدية بقيمة مائة دولار للواحدة ـ في عام 1967 هذا مبلغ جيد ـ وأرسلني إلى بلدي. لكن ليس دون أن يخطط لتوقفي في هونولولو لمدة ثلاثة أيام رائعة في الفندق الملكي في ويكيكي.

تسلمت تكليفي بالمهمة بعد عدة أسابيع، إلى تاهيتي (تعيين صعب!)، وقضيت السنتين التاليتين في الأرض الفرنسية.

وبعد عدة سنوات من عودتي، ذهبت إلى سان فرنسيسكو برحلة عمل ومررت بقصر لوبيز لأسأل عن العائلة. تم إخباري بأن الرجل الكهل «السيد لوبيز» قد توفي. وقد عانت عائلته من أجل استرداد الثروة. ما أخبروني به، لن أنساه أبداً.

بافتراض، أن ماركوس عندما أعلن قانون الأحوال الشخصية بالفيليبين في عام 1972، قد وضع يده على ما هو أكثر من السلطة. لقد وضع يده على كل وسائل الإعلام ـ الجرائد، التلفزيون، الإذاعة، وقام بتأميمها، والتي

هي المعنى الآخر لكلمة تشريع سرقة الأرض. وبقيامه بذلك، قام باختطاف رئيس إحدى محطات التلفزيون، والذي صدف أن يكون ابن لوبيز.

السيد لوبيز تلقى اتصالاً هاتفياً بعد فترة قصيرة من ذلك في أمريكا ومنح خيارين: التخلي عن حقوقه عن كل أملاكه المحجوزة في الفيليبين أو إن ابنه سيقتل. أشك في أن الرجل الكهل قد استغرق أكثر من لحظة ليأخذ قراره. تم إطلاق سراح الابن، وتم نقل الملكيات.

ماذا كنت لتفعل؟ اختار، الآن! كل ما تملك لقاء أن تبقي على حياة ولد من أولادك. هذا يضع الأمور في منظورها، أليس كذلك؟

على الأرجح لن تضطر للقيام بهذا الخيار القاسي. فقط تأكد من أنك لا تمضي الكثير من الوقت بتجميع الممتلكات وموارد الدخل مما يجعلك تهمل أهم العلاقات في حياتك. كن حكيماً.

في بداية هذا الكتاب تحديتك بالنظر إلى كل دولار تنفقه عبر المجهر ـ لتحضن كل بنس بعناية. الآن، حيث أنهي هذا الكتاب، أتحداك بالنظر إلى المال عبر مجهر الوقت ـ لتدرك كيف يمكن للمال أن يتضاعف مع الفائدة المركبة إلى مبالغ ضخمة مع قوة القيام بمزيد من الخير للعالم.

أتحداك بالقيام بما قام به جميع المحسنين العظماء: أن تكون مديراً قوياً على غابتك من أشجار الأموال بحيث يمكنها انتاج الثمار لإطعام أجيال من الناس بعد أن ترحل أنت بمدة طويلة.

وفي النهاية، أتمنى لك وافر الحظ والتوفيق.